المقدمة

يتحدد مفهوم التلاؤم الصوتي بأنه إحدى القواعد الأساسية في بناء النمط الصوتي للقرآن الكريم بصفة خاصة فضلا عن أنماط البناء الأخرى. ويتم هذا بعيدا عن وجود التنافر في الأصوات أو القرب الشديد الذي يجعل من اتحاد الأصوات ذات طبيعة متفاوتة في البناء الصوتي للكلمة أو مجموعة الكلمات في النسق التركيبي للعبارة القرآنية بصورة أوسع.

لذا نجد أن التلاؤم الصوتي يظهر لنا القيمة الذاتية للألفاظ من حيث ارتباطها بالدلالات الوظيفية لها وكذلك الاستجابة الحسية التي يجدها المتلقي وتنشأ هذه الاستجابة نتيجة لتتابع أصوات الألفاظ في التأليف وتوالي هذه الألفاظ في النطق يجمعها نسق تركيبي خاص ومتنوع يفسر دلالتها المقصودة. ويكمن هذا في الانسجام الذي يحصل بين هذه الأصوات في مخارجها السهلة اليسيرة في النطق وهذه الصفات الصوتية مجتمعة جعلت القرآن الكريم يكون من المتلائم في الدرجة الأولى.

ومن هنا آثرنا دراسة هذا الجانب الصوتي في القرآن الكريم وتطبيقه على سورة الحج كمثال واضح وجلي ذي قيمة كبيرة تحمل دلالات خاصة لها وقعها في نفس المتلقي. فقد تكونت مادة البحث من مقدمة موجزة من مقررات البحث ومضامينه. وثلاثة عنوانات متنوعة. جاء الأو . منها تحت تسمية (ماهية التلاؤم عند علماء اللغة البلاغة) أما الثاني (التلاؤم الصوتي وأثره في القرآن الكريم) والثالث (حسن التلاؤم وأثره في سورة الحج) وهو الجانب التطبيقي على الكلام المنظر في المباحث الأولى. وقد جاء منهجنا في هذا البحث معتمدا على التنظير والتطبيق الفعلي. من اجل إبراز هذا الجزء المهم من دراسة القرآن الكريم.

ماهية التلاؤم عند علماء اللغة والبلاغة

تتميز لغة القرآن الكريم بالتلاؤم بين الأصوات المكونة لها سواء أكان ذلك التلاؤم على مستوى اللفظة المفردة وأصواتها أم على مستوى النظم للعبارة القرآنية وأصواتها بصفة عامة ولذلك: (فلا نجد في قراءته انتقالا مفاجئاً بين أصوات شديدة التقارب في المخرج بحيث يؤدي إلى تنافر يعوقه تدقق التلاوة وجمال الانسجام الموسيقي بين الأصوات وتجد ذلك على مستوى الصوامت أو الحبيسات كما تجده على مستوى الحركات أو الطليقات فالطليقات تتمتع بالتوافق والتجانس فيما بينها)[1].

يتضح لنا من هذا الكلام أن التلاؤم بين أصوات المفردة القرآنية يشكل أساساً مهما في البناء الصوتي للغة القرآن الكريم، وينطوي هذا التلاؤم الصوتي على العبارة القرآنية وأصواتها بصورة متكاملة. وتأتي هذه (الأمور مجتمعة من التعديل الصوتي بين الأصوات المكونة للفظة المفردة، وكذلك التعديل بين الأصوات المكونة لألفاظ العبارة القرآنية وعدم التنافر فيما بينها حتى لا يكون هناك اضطراب في النسق التركيبي لهذه الألفاظ المتلائمة)[2]. وتتصف هذه العلاقات الصوتية بين الأصوات المكونة لألفاظ النص القرآني، بتناسق صوتي جمالي مؤثر خلقه هذا التلاؤم الصوتي بين أصوات العبارة القرآنية وأثرها الطبيعي في كل نفس، كما يقول الدكتور مصطفى صادق الرافعي– فقد انفرد القرآن (بهذا الوجه المعجز، فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر، لكان ذلك خللا بيِّنَاً، أو ضعفا ظاهرا في نسق الوزن وجرس النغمة، وفي حسن السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراءة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت لذلك هجنه من السمع، كالذي تنكره من كل مرئيٍّ لم تقع أجزاؤه على ترتيبها، ولم تتفق على طبقاتها، وخروج بعضها طولا وبعضها عرضا، وذلك ما بقي منها إلى جهات متناكرة)[3].

ويخلق هذا التناسق بين أصوات الألفاظ اعتدالا في الوزن وجرس النغمة في العبارة القرآنية نتيجة التلاؤم بين الأصوات وعدم خروجها من مخارج متقاربة أو شديدة التباعد، لذا فانه: (قد كان منطق القوم يجري على أصل من تحقيق الحروف وتفخيمها، ولكن أصوات الحرف إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلة في جملتها كيف اتفقت، فلابدّ لها مع ذلك من نوع في التركيب وجهة من التأليف حتى يمازج بعضها بعضا، ويتألف منها شيء مع شيءٍ، فتتدال خواصها، وتجتمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقي، ولا يكون إلا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضا على نسبة معلومة ترجع إلى درجات الأصوات ومخارجه وأبعاده)[4].

أي أن هذا التأليف يبين أصوات الألفاظ وتلاؤمها يؤدي إلى نوع من التناغم الإيقاعي فيما بينها، كما يصفه ابن طباطبا العلوي في الشعر الموزون، إذ يقول: (وللشعر الموزون إيقاع يطربُ الفهم لصوابهِ ويرد عليه حسن تركيبه، واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وفرت الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعهُ ومعقولهُ من الكَدَرِ، ثم قبوله لهُ، واشتمالهُ عليهِ)[5].

نستنتج مما تقدم أن النسق– العبارة القرآنية– يخلو في تركيبه من عنصر التنافر بين الألفاظ، وما يتألف منها من أصوات تكون ذوات مخارج متناسبة في القرب والبعد، لذا فقد جاءت ألفاظ القرآن الكريم منسجمة بعضها مع البعض داخل العبارة الواحدة، مما يخلق إيقاعا منتظما ذا طابع جمالي عذب يؤثر في ذهن السامع وفي نفسيته، مما يجعله أكثر تشوقا إليه، ولذلك نجد: (أن العبارة القرآنية قد وفرت لنفسها تلاؤما وانسجاما كبيرين من خلال الربط المحكم بين المفردات، وهذا التلاؤم والانسجام قد وفر لها إيقاعا مؤثرا حمل في جنباته التأثير الصوتي على المتلقي العربي وقت نزول القرآن وإلى ما شاء الله تعالى)[6]. لذا نجد أن للتلاؤم الصوتي في العبارة القرآنية دوراً مهماً في تشكيل التتابع الإيقاعي للأصوات المتلائمة

داخل العبارة، مما يولد إيقاعاً يستمد جماله من الكلمة الواحدة أو مجموعة الكلمات المكونة للعبارة القرآنية، ولهذا: (إننا لا نعثر في القرآن الكريم على ألفاظ وحشية غريبة التأليف على السمع، كالعشتق، والعشنط، والشموقب والشوذب ونحوها (وكلها بمعنى الطويل). إن انسيابية النظم اللغوي مع التلاوة قد اقتضت خلوصه من مثل هذه المفردات، مع التسليم بقيمتها الأسلوبية في بعض الاستخدامات الأدبية. فقيام اللغة القرآنية على التوازن بين مقتضيات ومتطلبات التعبير الفني الجمالي استدعت وضعا خاصا للمفردات والتراكيب، يحافظ فيه على أسباب العذوبة والسلاسة والإيناس)[7]. أي أن التلاؤم الصوتي في لغة القرآن الكريم يرتبط بمسألة طلب الخفة وعدم الجنوح إلى صيغ الكلام الثقيلة التي تخرج فيه عن سمة الألفة والإيناس الصوتي.

وما دمنا في بحث لغة القرآن الكريم وتلاؤم أصوات مفرداته، وألفاظ عباراته بصورة متناسقة وخالية من التنافر في حسن التأليف والتعديل، فلا بد لنا من التعرض لآراء علماء اللغة العرب وشروطهم في فصاحة اللفظة وما لهذه الشروط من مزيّةٍ في حسن تأليف العبارة، ومن حيث وصف العبارة بأنها تتألف من مجموعة ألفاظ متفقة في تلاؤمها الصوتي ونسقها مما يساعد في تكوين إيقاع منتظم ورتيب يسهم في بيان المعنى بصورة اشمل.

ونخص من هؤلاء قدامه بن جعفر (ت327هـ) فيرى في نعت الألفاظ، إن التلاؤم فيها يأتي من سهولة مخارج أصواتها وتآلفها بعضها مع البعض الآخر، ويعده من أهم سمات التشكيل الصوتي بين الألفاظ، إذ يقول في وصف اللفظ: (أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة)[8].

وخير من خاض في موضوع التلاؤم الصوتي وأثره في تأليف الألفاظ في العبارات واعتدالها، الرماني (ت386هـ)، فقد عرف التلاؤم، إذ

قال: (التلاؤم نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، متلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا، فالتأليف المتنافر كقول الشاعر:

وقبــرُ حــربٍ بمكــانٍ قفــر ... وَلـيسَ قـربَ قبـرِ حـرب قبـر

وذكروا أن هذا من أشعار الجن لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات، فلا يتعتع، وإنما السبب في ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف)[9] وقد أبدى الدكتور محمد سلمان العبد رأيه واصفاً هذه الحالة من التنافر بين الحروف وسببها في تكوين البيت الشعري، إذ يرى: (لم يكن الرماني بحاجة إلى وضع أيدينا على مصدر التنافر في مثل هذا البيت، فهو واضح من تكرار ثلاثة أصوات تكرار متوالياً، وهي: القاف والياء (وهما صوتان انفجاريان مجهوران) والراء (وهي صوت مكرّر مجهور)، والتلاعب اللفظي بين الكلمتين (قبرُ) و(وقُربَ)،...)[10].

ويصف الرماني (ت368هـ) حسن التأليف في الطبقة الوسطى، إذ يقول: (وأما التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى– وهو من أحسنها، فكقول الشاعر:

رَمتنـي وسـتر الله بينـي وبينهـا ... عَشَّـــية آرام الكنـــاسِ رمـــيمُ
رميمُ التـي قالـت لجيران بيتهـا ... ضـــمنتُ لكـــم ألاَّ يـــزا يهـــيمُ
ألاَ ربَّ يـوم لـو رمتَنـي رَميتُهـا ... ولكـــن عهـــدي بالنضـــال قـــديمُ

ولعلَّ اعتبار هذا الوجه من التأليف في الطبقة الوسطى راجع إلى الخلو من الأصوات المتقاربة تقاربا ينتج عنه تنافر، فالراء والميم– وهما هنا الصوتان الأكثر ترددا في الأبيات– قد ترددتا على مسافات متباعدة نسبياً بحيث لا تؤديان إلى ثقل أو تنافر)[11].

وقد حذا أبو هلال العسكري (ت395 هـ) حذو الرماني، في معرض حديثه عن تخيّر الألفاظ وتلاؤمها مع بعضها في تكوين بنية

النص، إذ يرى أن: (تخيّر الألفاظ، وإبدال بعضها مع بعض يوجب التئام الكلام، وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج كان أحسن لهُ وأدعى للقلوب إليه، وإن أتفق له أن يكون وقعه في الأطناب والإيجاز أليق، بموقعه، وأحقّ بالمقام والحال كان جامعاً للحسن، بارعاً في الفضل)[12].

أي أن تخير الألفاظ عنده قائم على نظام منها على حروف سهلة المخارج، حتى لا يؤدي استعمال الألفاظ ذات المخارج الصعبة والمتقاربة أو المتباعدة إلى تنافر وثقل في نطقها. وأكدَّ كذلك على تشابه الكلام في أول العبارة وآخرها ومطابقة صدره لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تنافر اطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، ومقرونة بلفظها فإن تنافر الألفاظ من اكبر عيوب الكلام، ولا يكون ما بين ذلك حشوُ يستغنى عنه ويتم الكلام دونه)[13].

وتمثل لذلك الكلام المتلائم الأجزاء، الذي يخلو من التنافر والاختلاف، في قول أخت عمرو ذي كلب:

فأقسمُ يا عمرو لو ينَّهاك ... إذاً فيها منكَ داء عُضالاً

وخرق تجاوزتَ مجهُولة ... بوجناء حرف تشكى الكلالاَ

إذ بثَّها لَيثَ عّريَةٍ ... مقيتاً مقيداً نفوساً ومالاَ

فكنتَ النهارَ به شمسه ... وكنتَ دُجى اللَّيلِ فيه الهلالاَ

فجعلته الشمس النهار، والهلال بالليل. وقالت: مقيتاً مقيداً، ثم فسرت فقالت: نفوساً ومالاً)[14].

أما أبن سنان الخفاجي (ت466هـ)، فقد كان لهُ رأي في لغة القرآن الكريم وألفاظ عباراته وتناسقها، إذ عول على بيان ما للكلمة من دور في حسن تأليف العبارة وتلاؤمها مع الكلمات الأخرى في سياقها اللفظي، بحيث يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج في التأليف، وأن يجتنب تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، وأن تجد للفظة مزية في حسن

السمع والذوق الفني الرفيع على غيرها من الألفاظ، ويحبب أن تكون اللفظة غير وحشية ولا عامية التداول لأنه يقبح التأليف إذا كثر اللفظ الوحشي والعامي، لذا يجب أن تكون اللفظة جارية على العرف العربي الصحيح، لأن للتأليف بهذا الشرط علاقة وثيقة ومتأصلة. أي يجب أن يكون للتأليف وحدة من التناسق والانسجام وأن توجد علاقة بين الألفاظ وخاصة عند إضافة الكلمة إلى غيرها من الكلمات، وعليه يجب اجتناب الكلمة ذات الحروف الكثيرة في التأليف وخاصة الكلمات الطوال[15].

ولذلك فإننا نجد أن هذه الشروط التي ذكرها ابن سنان الخفاجي في معرض كلامه عن التأليف وعدم التنافر، قد عرفت بها لغة القرآن الكريم وتأليف ألفاظه بصورة بعيدة عن التنافر من خلال انتظام نسقه التركيبي، ولهذا السبب عدَّ الرماني القرآن الكريم من المتلائم في الطبقة العليا كله، وذلك: (بيّن لمن تأمله – والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى، وبعض الناس أشد إحساساً بذلك وفطنة من بعض...، إلخ)[16].

ويرى ابن أبي الأصبع المصري (ت654هـ) أن هذه المناسبة والمشاكلة الحاصلة بين الألفاظ المؤتلفة، راجع إلى الانسجام الذي يحصل بينها نتيجة لخروج حروفها من مخارج سهلة وغير متباعدة ولا متقاربة ويكون هذا الانسجام بأن: (يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبك وعذوبة ألفاظ، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنثور، وللبيت من الموزون وقع في النفوس، وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، وإن خلا من البديع ويعدَّ من التصنيع، وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المتزن الذي تأتي به الفصاحة في ضمن النثر عفواً...،)[17].

وأما حازم القرطاجني (ت684هـ) فيعد التلاؤم الصوتي، والانسجام الذي يحصل بين الألفاظ المتلائمة، شيئاً ذاتياً لا يمكن معرفة سره وتعليله،

وذلك لنسبة التشاكل الذي يحدث في التأليف الصوتي فيما بين الألفاظ في نسق التركيب[18].

يتبين لنا مما تقدم أن التلاؤم الصوتي يظهر لنا القيمة الذاتية للألفاظ، لا من حيث ارتباطها بالدلالات الوظيفية لها، وإنما من خلال الاستجابة الحسية التي يجدها المتلقي، وتنشأ هذه الاستجابة من خلال تتابع أصوات الألفاظ في التأليف، وتوالي هذه الألفاظ في النطق من خلال النسق التركيبي لها، هو الذي يفسر دلالتها المقصودة، وان سر هذا كله يكمن في الانسجام الذي يحصل بين هذه الأصوات في مخارجها السهلة اليسيرة في أثناء النطق.

التلاؤم الصوتي وأثره في القرآن الكريم

يعدّ التلاؤم الصوتي ركناً من الأركان المهمة في بناء التشكيل الحاصل بين الحروف في الألفاظ والعبارات، من خلال التناسق والتأليف فيما بينها. ويتم ذلك بعيداً عن التنافر والاختلاف في المخارج. لذا يشكل التلاؤم بين الألفاظ في النسق التركيبي للعبارة ضرباً من الانسجام الصوتي، يضفي على النص نمطا موسيقياً غاية في الجمال والعذوبة، مما يؤثر تأثيراً كبيراً في إظهار دلالات النص بصورة أوضح. لذلك عول علماء اللغة والبلاغة على دراسة هذه الظاهرة المهمة في تشكيل النص. فدرسوا طرائق تركيب الحروف في اللغة من خلال حسن تأليفها وعدم تنافرها، ولهذا فقد بينوا أن ظاهرة الانسجام بين الألفاظ المتلائمة تشكل على حدٍّ قولهم الركيزة الأساسية في بناء التشكيل العام في الكلام ككل[19]، وهذا يحدث على (مستوى الصوامت أو الحبيسات، كما تجده على مستوى الحركات أو الطليقات، فالطليقات تتمتع بالتوافق والتجانس فيما بينها)[20].

وخير من درس التلاؤم الصوتي في القرآن الكريم، الرماني (ت 386هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت466هـ)، فلهم آراء في هذا الجانب المهم من دراسة النص القرآني. أما الرماني فقد عدَّ التأليف في لغته من المتلائم في الطبقة العليا، وهو أعلى أوجه التأليف وأسماها، إذ يقول في (المتلائم في الطبقة العليا القرآن كله، وذلك بيِّن لمن تأمله. والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو من الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى، وبعض الناس اشدَّ إحساساً بذلك وفطنة له من بعض، كما إن بعضهم أشدَّ إحساسا بتمييز الموزون في الشعر من المكسور، واختلاف الناس في ذلك من جهة الطباع كاختلافهم في الصور والأخلاق. والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلما كان أعدل كان اشدَّ تلاؤماً)[21].

أما ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) فقد كانت له وجهة نظر أخرى في ظاهرة التلاؤم، فيذهب في كتابه (سر الفصاحة) إلى الردّ على حجج الرّماني في كون أنَّ القرآن وحده في المرتبة العليا من التأليف وكون الفصيح من كلام العرب في الطبقة الوسطى منهُ، إذ يقول: (وهذا الذي ذكرهُ غير صحيح والقسمة فاسدة، وذلك إن التأليف على ضربين: متنافر، ومتلائم، وقد يقع في المتلائم ما بعضه أشد تلاؤما من بعض على حسب ما يقع التأليفً عليه، ولا يحتاج أن يجعل ذلك قسماً ثالثاً، كما يكون من المتنافر ما بعضه أشد في التنافر وأكثر من بعض. ولم يجعل الرماني قسماً رابعا، فأما البيتان فليسا في هذا الموضع بأحق من غيرهما، وأما قوله – أنَّ القرآن من المتلائم في الطبقة العليا وغيره في الطبقة الوسطى، وهو يعني بذلك جميع كلام العرب، فليس الأمر على ذلك، ولا فرق بين القرآن وبين فصيح الكلام المختار في هذه القضية)[22].

ويعضد ابن سنان الخفاجي رأيه ويدعم حجته في مسألة كون القرآن الكريم أعلى الطبقات في التأليف، إذ يقول: (ولا فرق بين القرآن وبين

فصيح الكلام المختار في هذه القضية، ومتى رجع الإنسان إلى نفسه وكان معه أدنى معرفة بالتأليف المختار وجد في كلام العرب ما يضاهي القرآن في تأليفه، ولعل أبا الحسن يتخيل أن الإعجاز في القرآن لا يتم إلا بمثل هذه الدعوى الفاسدة والأمر بحمد الله اظهر من أن يعضده بمثل هذا القول الذي ينفر عنه كل من شدا من الأدب شيئاً، أو عرف من نقد الكلام طرفاً)[23].

ويأتي الرماني بحجة أخرى في كون التنافر كما يرى الخليل بن أحمد من البعد الشديد أو القرب الشديد بين مخارج الحروف في الألفاظ، بقوله: (وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد، وذلك أنه إذا بَعُد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيّد، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان، والسهولة من ذلك في الاعتدال، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال)[24]

أما ابن سنان الخفاجي فيرى العكس مما يراه الرماني في كون التنافر من البعد الشديد أو القرب الشديد على حدَّ قول الخليل، فيقول: (والذي أذهب أنا إليه في هذا ما قدمت ذكره، ولا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف، وإنما هو في القرب، ويدل على صحة ذلك الاعتبار، فإن هذه الكلمة (ألم) غير متنافرة، وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج، لأن الهمزة من أقصى الحلق، والميم من الشفتين، واللام متوسطة بينها، وعلى مذهبه كان يحبب أن يكون هذا التأليف متنافراً لأنه على غاية ما يمكن من البعد، وكذلك (أم وأو)، لأن الواو من أبعد الحروف من الهمزة، وليس هذان المثلان مثل (عج ولا ستر)، لما يوجد فيهما من التنافر لقرب ما بين الحرفين في كلمة، ومتى اعتبرت جميع الأمثلة لم تر للبعد الشديد وجهاً في التنافر على ما ذكرهُ)[25].

حسن التلاؤم وأثره في سورة الحج

يأتي حسن التلاؤم في القرآن الكريم من خلال خلو ألفاظه من الحروف ذات المخارج المتقاربة في النطق أو المتباعدة كلّ البعد مما يؤدي إلى التنافر فيما بينها، فيؤدي إلى الوحشية والغرابة فيه. ولكن يأتي حسن التلاؤم من كون الألفاظ ذات المخارج سهلة في النطق متفاوتة في البعد أو القرب أي غير وحشية وغريبة، لذلك إن: (انسيابية النظم اللغوي القرآني مع التلاوة قد اقتضت خلوصه من مثل هذه المفردات، مع التسليم بقيمتها الأسلوبية في بعض الاستخدامات الأدبية. فقيام اللغة القرآنية على التوازن بين مقتضيات التلاوة ومتطلبات التعبير الفني للجمال قد استدعت وصفاً للمفردات والتركيب، يحافظ فيه على أسباب العذوبة والسلامة والإيناس)[26].

أما في مجال تطبيق هذا الكلام على ثنايا آيات سورة الحج فأننا نرى نماذج كثيرة لذلك، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ & يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾[27].

فنلحظ هنا أن القرآن الكريم في تأليفه، قد تجنب تكرار الأصوات ذات المخارج المتقاربة، إذ لا نجد أي تنافر يذكر بين أصوات ألفاظه، ولذلك فلا تنافر يحصل بين أصوات عباراته يحسه القارئ، فهي عبارات تنساب ألفاظها انسياباً عفوياً غايةً في الجمال والعذوبة ناتج عن الانسجام الصوتي فيما بينها، الذي يعطي دلالات ذات قيم تعبيرية صوتية. تجسدت من خلال بناء ألفاظ هذه الآيات من أصوات سهلة المخارج وغير متقاربة كل القرب ولا متباعدة كلّ البعد في آنٍ واحدٍ. فمنها صوت النون وهي من الأصوات الأنفية المجهورة المتوسطة بين الشدة والرخاوة، والميم وهي من الأصوات الشفوية المجهورة المتوسطة بين الشدة والرخاوة، والياء وهي صوت صائت مجهور يخرجُ من أقصى الفم ومؤخر اللسان مع الحنك

اللـيّن. وهـذه الأصـوات ذات تـردّد سـمعي عـالٍ جـداً يفـوق كـل الأصـوات المتبقية كالسين والزاي مثالاً على ذلك وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية أو مـا تسـمى بالصـفيرية ذات التـردّد السـمعي الوسـط، ناهيـك عـن الـلام الجانبيـة المجهورة[28]. وكل صـفات هذه الأصـوات مجتمعـة سـاعدت علـى تكـون الـتلاؤم والانسـجام فـي تشـكيل ألفـاظ هـذه الآيـات. وقـد سـاعد هـذا الانسـجام الصـوتي علـى إظهـار دلالـة الألفـاظ بصـورة واضـحة وأشـد تـأثيراً، تجسـد فـي: (موضـوعات التوحيـد والتخويـف مـن السـاعة، وإثبـات البعـث، وإنكـار الشـرك، ومشـاهد القيامـة، وآيـات الله المثبوتـة فـي صـفحات الكـون. بارزة في السورة وإلى جوارها الموضوعات المدنية من الإذن بالقتال، وحماية الشعائر، والوعد بنصر الله)[29].

ولـم يغفل الرمـاني بـأن الفائـدة مـن الـتلاؤم فـي حسـن الكـلام أثنـاء السمع من خلال سهولة ألفاظه وعذوبتها وتقبل معانيها، إذ يرى أن: (الفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولة في اللفظ، وتقّبل المعنى لـهُ في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريقة الدلالة– ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب في أحسن ما يكون من الخط والحرف، وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط، فذلك متفاوت فـي الصـورة وأن كانـت المعـاني واحـدة، ومخارج الحروف مختلفة، فمنها ما هو من أقصى الحلق، ومنها ما هو من أدنى الفم، ومنها ما هو في الوسائط بين ذلك)[30] ومثال على ما ورد في ذلك الكلام في سورة الحج، قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[31].

تجد من قوله تعالى هنا أنّ لعبارات القرآن الكريم حسناً وتأثيراً ووقعاً في النفس البشرية المتلقية، وتستمدّ هذا التأثير من هذه العبارات، وذلك من انتظام وتتابع كلماتها والتوزيع المنتظم لأصوات مفرداتها داخل السياق اللفظي لهذه العبارات، مما يخلقُ دلالات تعبيرية، هي نتيجة للتلاؤم الصوتي بين مفرداتها، فقد بنيت مخارج حروف ألفاظ هذه الآية الكريمة على ثلاثة أنواع من المخارج وهي من أقصى الحلق، كما في الهمزة والألف والقاف والحاء والعين، وأصوات أدنى الفم وهي الياء والطاء المفخَّمة، وأما الأصوات الوسائط بين ذلك فهي (الشين، والدال، والميم، والراء، والنون، والتاء، والكاف)، فهي من مخارج متفاوتة بين القرب والبعد[32]. وقد أسهم هذا التفاوت في المخارج إلى حصول التلاؤم بين الألفاظ مما أكسب هذه الآية طابعاً يميل إلى الرهبة والعنف وهو يوم الحساب وأهواله، ثم يميل بعد ذلك الهدوء بعض الشيء. وهذا كله ساعد على إظهار المعنى العام للآية الكريمة، وكذلك وجود (ثُمَّ) التي أفادت في ترتيب وتعقيب الأصوات في عملية خلق الإنسان والمراحل التي يمرُ بها حتى تكوينه، أي أن: (البعث إعادة لحياة كانت، فهو في تقدير البشر– أيسر من إنشاء الحياة وان لم يكن– بالقياس إلى قدرة الله– شيء أيسر ولا شيء أصعب؛ فالبدء كالإعادة أثر لتوجه الإرادة: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾. ولكن القرآن يأخذ البشر بمقاييسهم، ومنطقهم، وإدراكهم، فيوجه قلوبهم إلى نذير المشهود المعهود لهم، وهو يقع لهم كل لحظة، ويمر بهم في كل برهة، وهو من الخوراق لو تدبروه بالعين البصرة، والقلب المفتوح، والحس المدرك. ولكنهم يمرون به أو يمر بهم دون وعي ولا انتباه)[33].

ويوضّح الرماني صفة أخرى في حسن التلاؤم بين الحروف في الألفاظ وتعديلها من الناحية التطبيقية، حتى تكون في متناول الأسماع من الجودة والتأثير، إذ يصف ذلك قائلاً: (والتلاؤم في التعديل من غير بعدٍ شديد أو قرب شديد، وذلك يظهر بسهولته على اللسان، وحسنه في الإسماع

وتقبّله في الطباع، فإذا أنضاف إلى ذلك حسن البيان في صحة البرهان في أعلى الطبقات ظهر الإعجاز للجيد الطباع البصير بجواهر الكلام، كما تظهر لهُ أعلى طبقات الشعر من أوتاها إذا تفاوت ما بينها)[34].

ومما ورد منهٌ في سورة الحج، قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ & هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾[35].

أي أننا لا نجد في هذه الآيات القرآنية وفي عباراتها أيّ كلام وحشيّ أو غريب يخرج بلفظه أو معناه عن الفصاحة أو الذوق العربي السليم في انتقاء المفردات، بل ذوق غاية في الجمال والعذوبة والهدوء والسكينة، تمثلهٌ صورة السجود لله سبحانه وتعالى عند الخلائق كافة. لذا ساعد على وجود التلاؤم في هذه الآيات، هو ائتلاف ألفاظها من أصوات أو حروف فتلائمه في مخارجها من ناحية البعد أو القرب فيما بينها، ومنها أصوات أقصى الحلق كالهمزة والألف والقاف والهاء. وأصوات أدنى الفم كالياء والشين المتفشية والطاء المفخمة، ومخارج أصوات أخرى كالكاف والفاء والجيم والتاء والياء والميم والصاد والراء التكرارية[36]. فقد ساعد هذا التباين النسبي في البعد أو القرب بين هذه المخارج على تكوين النسق التركيبي لألفاظ هذه الأبيات بصورته الجمالية وإظهار تنغيمه الموسيقي الذي يميل إلى الشدة، فأحدث هذا الائتلاف دلالات الألفاظ المنسقة بصورة أوضح وهي: (فإذا حشدَّ من الخلائق مما يدرك الإنسان ومما لا يدرك. وإذا حشد من الأفلاك والأجرام مما يعلم الإنسان ومما لا يعلم. وإذا حشد من الجبال والشجر والدواب في هذه الأرض التي يعيش عليها الإنسان. إذا بتلك

الحشود كلها في موكب خاشع تسجد كلها لله، وتتجه إليه وحده دون سواه. وتتجه إليه وحده في وحدة واتساق)[37].

وقد ذهب أبو بكر الباقلاني مذهب أبي الحسن الرماني في عّد التلاؤم وحسنه في السمع والكلام وسهولة اللفظ صفة من صفات الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، وصفة من صفات الشعر والنثر كذلك، إذ وصف ذلك قائلاً: (والتلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب، وذلك كالخط الحسن والبيان الشافي، والتنافر كالخط القبيح، فإذا انضاف إلى التلاؤم حسن البيان وصَحّة البرهان في أعلى الطبقات ظهر الإعجاز لمن كان جيّد الطبع، وبصيراً بجودة الكلام، كما يظهر لهٌ أعلى طبقة الشعر، والمتنافر ذهب الخليل إلى أنَّهٌ من بعدٍ شديدٍ أو قرب شديدٍ، فإذا بَعُدَ فهو كالطفر، وإذا قَربُ جداً كان بمنزلة مشي المقُيّد، ويبّين ذلك بقرب مخارج الحروف وتباعدها)[38].

ومما ورد منهُ في سورة الحج، قوله تعالى: ﴿**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لاتشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والركع السجود**﴾[39].

نلحظ هنا أن تأليف العبارة القرآنية في هذه الآية، قد اتسم في وحدة عضوية متناسقة ومنسجمة، اتسمت بالربط الوثيق بين أجزاء هذه العبارة وبين مفرداتها بعضها ببعض في وحدة من التأليف المتلائم، مما ينتج عنه عدة دلالات تعبيرية ذات قيم عظيمة تميل في طابعها إلى السلاسة والعذوبة، ويولد هذا التلاؤم جواً من الهدوء والسكينة في نسق الآية الكريمة. ويكمن السبب هنا في مجيء التلاؤم في حروف ألفاظ هذه الآيات نتيجة لوجود أصوات أقصى الحلق وهي الهمزة والقاف والألف والعين، وكذلك وجود أصوات ذات مخارج متفاوتة في البعد والقرب وهي السين الصفيرية المهموسة ذات التردد السمعي المنخفض أو المتوسط، ووجود الميم والنون والراء التكرارية واللام الجانبية، وهي الأصوات المتوسطة، أو

ذات التردد السمعي العالي، مما يزيدها وضوحاً في السمع مجاورتها لأصوات المد الطويلة ذات التردد السمعي العالي جداً، وكل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على انسجام ألفاظ هذه الآية، وإظهار دلالاتها بصورة واضحة. من سياقها الذي يجمل دواعي عدة هي: (فللتوحيد أقيم هذا البيت منذ أول لحظة. عرف الله مكانة لإبراهيم υ وملكه أمره ليقيمه على هذا الأساس)[40] وأما ابن سنان الخفاجي فقد أشترط في حسن تأليف اللفظة أو ألفاظ العبارة أن تكون حروفها ذات نسب متفاوتة في مخارج أصواتها من حيث البعد والقرب وعدم تكرار الحروف ذات المخارج المتقاربة أو المتباعدة فيها، إذ أوضح ذلك قائلاً : (أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج، وهذا بينة في التأليف، وبيانه يتجنب أن يتجنب الناظم تكرر الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، كما أمرنا بتجنب ذلك في اللفظة الواحدة، بَل هذا في التأليف أقبح، وذلك إن اللفظة المفردة لا يستمر فيها من تكرار الحرف الواحد أو تقارب الحرف مثل ما يستمر في الكلام المؤلف إذا طال واتسع)[41].

ومما جاء من ذلك في سورة الحج، قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ & مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[42]؛ فقد ساعد على وجود التلاؤم في هذه الآيات الكريمة، هو احتواؤها على أصوات أقصى الحلق وهي الهمزة والألف والقاف والعين، وكذلك وجود أصوات أدنى الفم وهي الياء والجيم و الطاء والضاد منسجمة مع أصوات أقصى الحلق وذلك بسبب الفارق النسبي في البعد بين مخارجها، فضلاً عـ أصوات الأنف والشفتين وهي النون والميم والياء والواو منسجمة مع بعضها البعض في أغلب الألفاظ، وساعد أيضاً وجود بعض الأصوات ذات المخارج المتقاربة (كالصاد والسين والهاء) مندمجة مع أصوات المد الطويلة

ذات التردد السمعي العالي مما أدى إلى نقلها من الهمس إلى الجهر في تصويتها[43]. وهذه العوامل مجتمعة ساعدت على ظهور الانسجام الصوتي، فأثر ذلك في إظهار معاني الألفاظ في: (إنه النداء العام، والنفير البعيد الصدى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾، فإذا تجمع الناس على النداء أعلموا أنهم أمام مثل عام يضرب، لا حالة خاصة ولا مناسبة حاضرة، ﴿**ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾ هذا المثل يضع قاعدة ويقرر حقيقة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾ كل ما تدعون من دون الله من آلهة مدعاة من أصنام وأوثان، ومن أشخاص وقيم وأوضاع)[44].

ويتجه التلاؤم الصوتي في القرآن الكريم إلى طلب الخفة في الانسجام بين الحروف المتلائمة في التأليف اللفظي حتى تكون سهلة اللفظ خفيفة السمع غير ثقيلة، ويكون ذلك في الألفاظ ذات الحروف المتفاوتة في المخارج أي في البعد أو القرب، وذلك لأن التلاؤم الصوتي يرتبط بمسألة طلب الخفّة في النطق، ولكن قد يقصد القرآن الكريم إلى الثقيل من صيغ الألفاظ في آياته، وذلك حين يكون موحياً إلى معنى ما على النحو الذي لا يقصد فيه سمة الألفة والإيناس في اللفظة[45].

ومما جاء من ذلك في سورة الحج قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾[46]. فلفظة (عاقب)، ولفظة (عوقب) فيهما من الشدة والقساوة والغلظة نتيجة على اعتداء وقع على النبي والمسلمين، حتى يتحقق النصر: (وشروط هذا النَّصر أن يكون العقاب قصاصاً على اعتداء لا عدواناً ولا بطراً، وألا يتجاوز العقاب مثل ما وقع من العدوان دون مغالاة. ويعقب على رد الاعتداء بمثله بأن الله عفو غفور. فهو الذي يملك العفو والمغفرة، أما البشر فقد لا يعفون ولا يغفرون)[47].

ولكن نجد أن مثل هذا الثقل في الكلمات يعدُّ ثقلاً تعبيرياً، وليس ذلك الثقل الذي يُورث البشاعة في النطق، كما أن الألفاظ الثقيلة في بعض

آيات القرآن لا تؤدي إلى القرابة و البعد عن المألوف فيه، وإنها لا تنبؤ عن قبولها الأذهان ولا تمجها الآذان في السمع، وهذا ما أكده علي بن حمزة العلوي في طرازه[48].

الخاتمة ونتائج البحث

يعد التلاؤم الصوتي جانباً من الجوانب المهمة في دراسة وظائف الأصوات في القرآن الكريم. فهو من خلال مظاهرة المتنوعة يؤدي وظيفة مهمة ومؤثرة في ترصين الدعائم الأساسية في البناء الصوتي لمفردات النص القرآني نتيجة انضمام الأصوات بعضها الى بعض في وحدة عضوية تشكل المفردة أو مجموعة المفردات في عبارة متكاملة، شريطة أن تكون هذه الأصوات الداخلة في التركيب من مخارج متباعدة قدر الإمكان وعديمة التنافر وسهلة النطق. ومن هذا مجتمعاً تبرز القيم الجمالية والفنية للنص القرآني بصورة أوضح. وقد وجدنا من خلال التطبيق على ثنايا آيات سورة الحج النتائج الآتية:

1. أن التلاؤم الصوتي قد أخذ في ألفاظ سورة الحج طابعاً متميزاً من الانسجام الصوتي، سواء على مستوى اللفظة أو على مستوى النظم في سياقها التركيبي من خلال تتابع أصوات مفرداتها في التأليف وعدم خروجها من مخارج متقاربة كل القرب أو متباعدة كل البعد.
2. أما حيث ارتباط ألفاظها بالدلات الوظيفية التي تظهر الاستجابة الحسية عن الملتقي، وتنشأ هذه الاستجابة من خلال تتابع أصوات ألفاظها في التأليف. ويكمن سر هذا الانسجام الذي يحصل بين الأصوات في مخارجها السهلة اليسيرة في النطق.
3. أن وجود التلاؤم الصوتي في القرآن الكريم يعطيه ايقاعاً مميزاً ويكون واضح الأثر من خلال مظاهر الشدة والرخاء والهدوء والسكينة وهذا يأتي من تنوع ألفاظه وبالتالي تنوع المعاني.
4. بعد التلاؤم الصوتي أحد وجوه الأعجاز في القرآن الكريم، ولذلك لكون ألفاظه سهلة سلسة، غير وحشية ولاغريبة، وليست ثقيلة النطقة على المتلقي.

هوامش البحث

[1] من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د. محمد سليمان العيد: 75.

[2] التشكيل الصوتي وأثره في دلالة سورة أل عمران، جاسم غالي روحي، رسالة ماجستير بالآلة الكاتبة: 108.

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 247.

[4] المرجع نفسه: 242– 243.

[5] عيار الشعر: 21.

[6] الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، د.عبد الواحد زيارة المنصوري، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة: 117.

[7] منصور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 76.

[8] نقد الشعر: 74.

[9] النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): 87.

[10] من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 76.

[11] النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: 87– 88.

[12] كتاب الصناعتين: 141.

[13] كتاب الصناعتين: 141– 142.

[14] المصدر نفسه: 142.

[15] ينظر: سر الفصاحة: 87 87 97 99 100.

[16] النكت في إعجاز القرآن: 88.

[17] بديع القرآن: 196.

[18] ينظر: منهاج البلغاء: 223.

[19] ينظر: التشكيل التي وأثره في دلالة سورة آل عمران: 71.

[20] من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 75.

[21] النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القران: 88.

[22] سر الفصاحة: 88 – 89.

[23] سر الفصاحة: 89.

[24] النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): 88.

[25] سر الفصاحة: 91.

[26] من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 76.

[27] سورة الحج: 17/ 1-2.

[28] ينظر: الأصوات اللغوية، د.ابراهيم أنيس: 24، وينظر: علم الأصوات، كانتيو: 13.

[29] في ظلال القرآن، سيد قطب: 24.6./4

[30] النكت في أعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن: 88.

[31] سورة الحج: 5/17.

[32] ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد النواب:36، وينظر: الصوتيات، ليرتل ماليرج: 73.

[33] في ظلال القرآن: 24،9/4.

[34] النكت في أعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن: 89.

[35] سورة الحج: 18- 19.

[36] ينظر: علم اللغة العام، الأصوات:118، وينظر: علم اللغة مقترحة للقارىء العربي: 173، وقفة اللغة العربية: 448.

[37] في ضلال القرآن: 2415/4.

[38] أعجاز القرآن:243-244.

[39] سورة الحج: 26/17.

[40] في ظلال القرآن :2418/4 0

[41] سر الفصاحة: 78.

[42] سورة الحج: 17/ 73- 74.

[43] ينظر: التطور النحوي: 26- 29، وبحوث ومقالات في اللغة، د.رمضان عبد التواب: 9.

[44] في ظلال القرآن: 4/ 2443- 2444.

[45] ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: 76.

[46] سورة الحج: 17/ 60.

[47] في ظلال القرآن: 4/ 2439.

[48] ينظر: الطراز: 3/ 244- 245.